

الراعى الأمين

(عبد الله بن مسعود)

[أُحَدْثُ مَن قَمِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة لا ينازعني فيها أحدٌ] عبدالله بن منتميد

كان الوقت ضحى وقد اجتمع سانةً قريس ، ووجهاؤها حول الكعبة في مجموعات تتناقش في أسور تجارتها، ومبادلاتها ..

لقد اطمانوا إلى أن العبيدة، والحدة قد خرجسوا إلى المراعى، يتغمون أمفهم الإبل ، والأفتام .. كمنا اطمانوا إلى أنَّ هناك من الإماء من يقمن على خلمة الدور، و وسيدات المبونة ...

جاه منولاء كمما همى العماقة بجلسون مشا، للمشرورة. والحديث، وقبل أن يأجذ كلُّ منهم مكانه متوجها إلى صنمه يقدم لله التحيةً ويساله العون، والتوفيق. لـ نُمَّم. فقد كانْ لكنَّ يجدعة صنيمٌ خاصٌ بها .. واحيانا الحرى يكون لكل فهذا الصنم يسألونه الرَّبِّحَ الوفيرَ ... وذاك يتوسلون إليه ، كي يَشْفي مريضاً ..

أما الشالث قانهم يقلمون له القرابين، كي تُنجب نساؤهم ذكورا، يكونون عونالهم وسَنَكًا ..

وبينما كناق هنولاه السافة جلوسًا يتنقضون ، ريتماحكون إذا يصوت ورفقع بقراع غرية : (يستم الله الرحمن الرحم، الرحمن علم الله والأراق .. عَلَى الرِّسَانَ .. عَلَمَهُ التيانَ. الشَّمْسُ رَافَعَرُ بِحُسَّانِ)

[5-1: [1-5]

وانفت الجميع إلى مصدر الصوت متعجبين أنهيه هما الفقير التوجه القدير الفادة و وتباطأ سادة فريس نظرة تعجير و وهم يتساملون : البس هذا شيئًا عما يقوله محسد « ويدعي أنه قد اوجي إليه من السماء..

ومضى الفتى يقرأ رافعا صوته:

(ْرَالْيَجْمُ رَالشَّجُرُ يَسْجُدُانِ.. وَالسَّمَاءَ رَفَعَسَهَا رَوْضَتَمَّ الْمِيزَانَ.. أَلاَ لَعَلْقُوا فِي الْمِيزَانِ.. وَالبِّمُوا الْوَرْنَ بِالْقِيسْطِ وَلاَ تَحْسُرُوا الْمِيزَانَ} [الرحن: 6 - 9).

وقام الجميع إلى الفتى يضربون وجهّه ، وراسّه وجيسْمه ، وهو ماشي فى قرادته لا يقطعها حتى غلبوه ضربا فقرّ منهم راجعا إلى أصحابه .. وسا إن فخلّ عليهم حتى السرعوا يتسحون جروحة ، ويفسلون ما سال من ذبه ، وقالوا له :

فرد عليهم (عبد الله بن مسعود):

هذا الذي خشيناه عليك.

بائد يتمنى أن يعود إليهم فيُسمعهم من القرآنِ منا يشير غضبهم مرة أخرى . فمن هو (عبد الله بن مسعود) وكيف دخل الإسلام ؟..

وكيف كنان لقساؤه الأول بالرسسول (عليمه المسكلة لسلام).

كان (عيد الله) غلامًا أجبرا يرعى غنمُ واحدٍ من سافةٍ

توبش في أطراف مكة ويينسا هو جالس يوسا يراقب أغيله مر به التي الكريم ، ومعه صاحبه الصليين فابيو كرا تطلبا مه يعض اللين ووفض الغلام أن يسقيهما لاللا: إنى مؤغن ولست سائيكما ..

يا لأمانة الفتي !!

فطلب منه النبئ أن يأتيه بشلة ليس فيها لبنّ .. ومسحَ النبيُّ على ضرعها، فامتلاً لبنًا، فحليه، وشَرِبَ ، ومعه أبو يكر، وكذلك الفتى الذي تعجب ما رأى وانبهر ..

فسلًا (عبد الله) محمدًا أن يعلمه بعس<u>ض</u> همذا وقمد ظنه سيخرًا. فقال له النبى الكريم: "إنك غلام مُعلَّم".

وتبع (عبد الله بن مسعود) النبئ، وأعلن شهادته أمامه، ليكون سادس من يدخل في دين الإسلام.

هكذا تحول مصيرً الفتى الأمين الذي رفض أن يفرط في بعض اللبن الملوك لسيله ..

وبعد أن كان أجيرًا يرعى الغنم، أصبح أكستر المسلمين

عِلْما بالقرآن ، والسنة والفقه ..

وظل عبدُ الله بن مسعود قريبا من النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى قل هو عن نقسه: قــل لى رســولُ الله صلــى الله عليه وسلم: ((وُلُكُ عَلَىٰ اللهُ يُرْفَعَ الحِجَابِ وَأَنْ تَسَتَّمِعُ ميزَاتِي حتى أنهك).

وقل الصحابي أبو موسى الأشعوى عن مكانة عبد الله ابن مسعود من النبي (إنه كان ليدخل إذا أحجبنا ويشهد إذا غبنا).

ويقول في رواية أخرى: لقد رأيت النبى عليه السلام وما أرى إلا ابن مسعود من أهله ..

فقد لازم (عبدُ الله بن مسعود) النبيُّ الكريم ولم يكن أ يفارة .. وكان يخسط كل سا يسمعه منه خاصة القبران الكريم حتى أوصى الرسولُ أصحابُ ان (قسكوا يكنه إبن أمُّ عِبْدًا أي (عبد الله بن مسعود) .. كسا أوصاهم أن يخاكها المُؤاذة ، ويتعلموا من كيف يُثلى القرآن ؟

وني الحديث الصحيح:

(من أحبُّ أَنْ يُسْمَعُ القرآنَ غَضًّا كما أَنزلَ فليسمعه من إِن أَمْ عِبد، ومن أحبُّ أَنْ يقرأ القرآنَ غَضًّا كما أَنزلَ

طليقراه على قراءة ابن أم عبد) . كان صوت عبد الله بن مسعود نابيًّا يمالاً القلسوب

كان صوت عبد الله بين مسعود نديبا بحلا القلسوب خشوعا، ويمكى لنا عبد الله أن الوسول قبل له: (اقبراً على قلت يا رسول الله أأقراً عليك وعليك نزل ١٤، قال:

نعم. فقرات سورة النسلوحتي أتيت إلى هذه الآية:

(فَكُنِفَ إِذَا جُنَّا مِن كُلِّ أَمْةٍ بِشَهِيدٍ وَجُنَّا بِسَكَ عَلْسَى مَوْلاً، شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]

قل عليه السلام: حُسَبُك الآن فالتفتُ إليه فيؤا عيشاه يَفْرِفَانَ اللَّمَةِ).

وإلى جانب إجادته لقراءة القرآن .. كان عبد الله بن مسعود فصيبحا، قوي الحبارة .. مسعود فصيبحا، قوي الحجة ، واضع البيان ، قوي العبارة .. خطف الني يومًا خطبة وَجِيزة ثم قل : قم با أيا يكر .. نَهَامُ فَخَطَبُ وَوَا النَّيْنُ عَلَيْهِ السلامِ - فَقَالَ : قُمْ يِنا عَصَّر : فَاعَمَلُهِ _ فَخَطَب عَمَر فَقَصَّر .. ثَمَّ قَالَ قَمْ يِنا فَسَلانَ فَاتَطَبُ ، إِلَى أَنْ قَلَ : قَمْ يا بِنَ أَمْ عِندَ (بِعَنَى عَبِيدُ اللهِ بِينَ مسمودً) قَلَامُ عِبْدُ اللهُ فَحِمَد اللهُ وَأَنْنَى عَلِيهُ ثَمْ قَلَ :

"إيها الناسُ إن الط ربضا .. وإن الإسلامُ وينشا وإن صفا نيشا . وأشار بيئه إلى النبي .. رضينا ما رضي الله لشا ورسوله والسلامُ عليكم" فقسل الرسولُ عليه السلامُ: (اصله إبن أم عبد ، وصنق ابن أم عبد) .

أحيدً النبي صلحية عبد الله بن مسعود وأولاه قفة كبيرة . وقرية منه حتى أنه كان يسمع أنه بطرق بالهم وقد شدا . لها . أو يقاول ولازم (ابن مسعود) النبس، وشهدة معم كل أسفاره ، وكل غزواته ، وكان له فيها بطولات عظيمة . كان عبد الله قدى مقعما : - الحق الجسم - تأصيح الاطراف ، لا جدة أنه ولا عتبرة . لكنه كان أسبا - وقتس يعلمه عنى بلامخ الوجولية للمكرة ، والشجاعة والناسي

الإسلام، ومنحه شوقًا، وعِلْمًا ووضعه في مقدمةِ صحابةِ

سول الله .. لقد تنبأ له الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يومـا بأنه

ميكون (خلاما مُعَلِّما) .. وقد كان ، فقد علمه رب ، ورباه النبيُّ فاضحى فقيه الأمة ، وعميد حَفَظَةِ القرآن ..

كان قبل إسلامه خلاما منزويا بشعراً أن فقرة بضعّه فمي ظلّ الحيلة ، وعلى هامشها، لكنه أصبح بعد إسلامه جريقًا في الحقّ بولغ صوقه في داخل الكعبة بليّات القسران على مسمع من تخلز قريش _ ولل لا _ وقد اقتع بأنه كارم الله الذي أفرال على نبيه ، ورسول؟!!

لقد أثابه الله على هسفه الشسجاءة ، والمخاطبة ، وإعرثه يالغرأن ، وميزه محفظه حتى أنه قال عن نقسه : (أتعلت من قم وصول الله صلى الله عليه وسلم سيعين سورةً لا ينازعني فيها أحدًك .

كان (لابن مسمود) مكانة خاصةً في نفس النسيُّ .. كان

يجبه ويثق في تقواه حتى أنه قال عليه السلام:

"اهدوا هَدَّى عمار (عصار بـن ياسـر) وتمسكوا بعـهد (ابن امِّ عبد) (عبد الله بن مسعود) .

وهو القائل: "رضيت لأمتى ما رضمي لهـا ابــن أم عبــد وسخطت لامتى ما سخط لها ابن أم عبد".

بعد وفق النبيّ الكريم عانن عبد أنه أموسسوعيّة عقيقاً كلّ ما ذَرَكَ على النبيّ من وحى، وكل ما قاله من حديث ، أو أنه من فعل ، وكان مرجع ألجنبع في أي خلافو بيتهم، وقد أولا الخلفات أبو يكن ، وعصر وعتمال ! خاسةً ، عملا يوصية النبيّ ، واقتلاً بسلويه إلا أنَّ عبد أنهً ين مسمود كان يظاف أن يبدئت عن النبيّ بعد وفاته . وكان إذا خرّث شنته ليقول : (صحت وسول أنه يقول) أخلفته الرحتة والاضطراب ، وجرى عرق ونلفتم وينهي كعيته .

فقد كان يخشى أن يتسى حَرْفًا ، أو لفظا .. أو يضع كلميةً

مكان أخرى له قند كان خُه ، وإحلاله ، وتوقيره للسي ليس به مدى .

رمع هذا الدور العظيم في جُنظ كناف الله وسنة بيه .. كان لاين مسعود، دور هام في إرساء دعائم دولة الإسلام بعد أن اتسعت مساحتها وحضعت لها كثير من البلدان .

وكان الخلفاء الراشدون يوكلون إلى (ابن مسعود) المسهام الكُبرى حاصةً فيما يتعلق بالفتوى والفصماء وأمور بيمت الملك ..

وفى حطايه لأهلِ الكوف<mark>ة يقولُ (الماروق عمر</mark>) رضى الله نه: .

(إمن قد بعثت (حكر بن باسر) اسبرًا و (هيميذ الله سن مسعود) مُعلَّمًا ووريرًا، وهما من المجيباو من أصحاب رسولي الله صلى الله علمه وسلم، ومن أهل بسدر. مانتدوا يهما، واطهوا واسموا قواهما، وقد الرتكم بعد، الله على نقمي) . هكذا كان (عمرًا) رضى الله عنه عارفا بقلر (عبد الله بن مسمود) واثقا في علمه وحُسن تفقهه في الدّين .

وفضى (ابن مسعود) سنوات طويلة فى الكوفية... فاشيا... ومُقتيا... وقالما على ببت مان المسلمين.. تغير فى أثناه وجوده سنةً من المولاة ... يستشيرونه ويسترلون علمى رأيه .. أم لا .. وهم يعلمون أنه أحد البُشرين بالجنة.

ألم يقل عليه صلواتُ الله وسلامه:

"لرجَّلا عبد الله في الميزان أثقل من (أحد)". نعم قال رسولُ الله ذلك عندما ضَجكَ بعـضُ الصحابة من عُمافة ساقيه ..

يروى آحد الصحابة: كنا عند (على بين أبي طالب) رضى الله عنه فذكر بعض قول (ابن مسعود) وأثنى الشوم عليد ثم قالوا: يا أمير المؤمنين ، ما رأينا رجلاً كان أحسن خلفا ولا أرفق تعليما، ولا أحسن مجالسةً ولا أشد ورُقِعًا من رخيد الفرين مستوداً . نقل حرم الله وجهد: ناشد تكم الله إنه لعسلق مسن قلوبكم ..؟

قالوا: تعم ،

فقال: (اللهم إنى أشهدك، اللهم إنى أقولُ فيه مثل ما قالوا أو أفضل).

أما (ابو موسى الاشعرى) المعرفُ بورعه وتقواه وعِلَمه فكان يطلبُ من الناس ألا يسالوه (عن شيء سا دام هسذا لخَيْرُ بين اظهركم) ويعني (عبد الله بن مسعود) .

منا منو (عبد الله بين صعود) - النبي بشره النبيعُ الكريمُ بالجنةِ ضِمْنَ من بَشْرٌ -

فقد كان وثيق اليقين ، كبير القلب ... عظيم النفس ..

رجلُ فتح الله عليه يتورِ الهُدى ..

وصاحبُ النبيُّ وأخذ عنه..

وكان الفرأنُ هو دستوره الوحيد

ومن بين كلماته الجامعة:

"خيراً للغنى غنى النفس .. وخيراً السزاد التقوى، وقسر العمى عمسى القلب، وأعظم الخطابا الكلبا، وقسراً للكاسب الرابا، وشراً اللكل مال اليتيم، ومن يَعَف يُعَف يَعْف الشاعد ومن يَعْفِي يغفر الله له".

رمن أقواله التي تمكس حبه للعلم وإيانه بأهميته:
(عليكم بالعلم قبل أن يُنْيْض وفَيْصَهُ فِعَالُ أهله، فـنانُ
أحديكم لا ينزى متى يفتقر إليه، وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكسم إلى كتاب الله وقت نبذو، وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتحمُّل وإياكم والتشمُّع).

أما خبرة (عبد الله بن مسعود) بالحيلة وبطبيعة البشر / فتعكسها هذه القولة الحكيمة التي تحتسم بمها حديثما عن هذا الصحابي العظيم.

يقول

(إذا رأيتم أخاكم قارف ذنبا فلا تكونوا أعوانا للشيطان

عليه فتولوا: اللهم اخزه .. اللهم العنه ، ولكن سلوا الله العافية ، فإنَّا أصحابُ عمدٍ عليه السلامُ كنا لا نقول في حد شيئا حتى تعلم علام يموت ..؟ فإن خُتِم له يحير عَلِمُنا أنه أصاب حيرًا وإن خُتِم له بشر خِفْنا عليه) . عليك رضوان الله ورحمتُه يا مَنْ كنت أوَّل مجاهر بالقرآن بعد رسول الله.